**مقدمة**

نشأ علم الاجتماع في أحضان الفلسفة ونمت كثير من مسائله وهو جزء منها، وأعلن الباحثون قيامه كعلم مستقل بذاته بعد أن طبقوا عليه كل الخصائص العلمية والموضوعية من حيث الموضوع والمنهج والقوانين ...، وليم يقتنعوا بذلك ، بل جعلوه منبعا لعلوم اجتماعية أخرى كالانتروبولوجيا الاجتماعية والاجتماع الاقتصادي والاجتماع السياسي ، والاجتماع التربوي ، والاجتماع الجمالي والقانوني، والأخلاقي والديني، والسكان وغيرها ، ولهذا فان لعلم الاجتماع صلات قوية سواء بالعلوم المنبثقة عنه ، وتفرعت عنه، او بتلك التي نشأ في مهادها ونمت موضوعاته في كنفها.

وقد تميز علم الاجتماع في نشأته وتطوره عن غيره من العلوم ، حيث كانت له نشأتان: الأولى في العصور الوسطى على يد المؤرخ والمفكر العربي عبد الرحمن بن خلدون1332/1406، والثانية على يد المفكر الفرنسي اوجست كونت 1798/1857 ومدرسته، ثم تتابعت المدارس العلمية البريطانية والألمانية فيما بعد في بلورة العلم وتحديد إطاره المنهجي، والموضوع الذي يدرسه.وقد برزت فكرة ضرورة وجود علم للمجتمع في القرن التاسع عشر ، نتيجة لظهور قضيتين أولاهما فكرية أو فلسفية وهي العقلانية، أي الدراسة الدقيقة للعلاقة بين الوسائل والغايات وثانيتهما تطبيقية تتمثل في تفحص التغير الاجتماعي وعوامله ومظاهره ، وبالتالي كيف يمكن تطبيق العقلانية في مجالات التغير الاجتماعي ، مما يعكس اهتماما واضحا بالواقع الاجتماعي.

وهكذا أضحت دراسة الاجتماع كعلم لا غنى عنها ، خصوصا للذين يهتمون به أو بأحد موضوعاته المتشعبة ،لهذا يدرس في مختلف التخصصات "العلوم الاجتماعية ،الاقتصاد، التربية،الفلسفة،اللغات،الجغرافيا، وحتى الهندسة،..."

**المحاضرة الأولى: تعريف علم الاجتماع ومفهومه**

1. **علم الاجتماع، تطوره تعريفه**

كلمة علم الاجتماع باللغة الإنجليزية هي خليط من أصل لاتيني ويوناني ،كما أن جزيئيها المكونين لها يصفان ما يحاول هذا العلم الجديد أن يشرحه، فالمقطع **socio**  يشير إلى المجتمع والمقطع **logy** يعني دراسة علمية، وهكذا يعني علم الاجتماع **:" الدراسة العلمية للمجتمع"** وكما سبق القول، هو المصطلح الذي أطلقه **:" أقست كونت"** ليكون موضوع دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية بهدف التوصل إلى القوانين التي تحكم هذه الظواهر في نشأتها ونموها وتطورها.

وقد ظهرت مشكلة تعريف علم الاجتماع منذ اليوم الأول لنشأته كعلم مستقل،ولم يكن التعريف سهلا أو أمرا يمكن الاتفاق عليه دون جدل،ذلك لأن تعريف علم الاجتماع مرتبطا ارتباطا تاما بموضوعه ومنهجه، بل وبعلاقاته بغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى، والعلوم غير الاجتماعية،وقد ترتب على ذلك أن تعددت تعريفات علم الاجتماع بتعدد العلماء، وبتعدد النظريات والمذاهب والتي اتجهت وجهات متعارضة في تحديد ماهية الحقيقة الاجتماعية،وماهية الظاهرة الاجتماعية وتفسيرها،لذلك كان من الممكن استنباط تعريف علم الاجتماع من تعريف هذا العلم ، فإذا اكتشفنا طبيعة ارتباطه بالحركات الفكرية التي انبثق منها، وأيضا بالعلوم الطبيعية، أمكننا من أن نقترب من رسم الحدود للمنطقة التي يطالب علم الاجتماع أن يختص بها، وبالتالي يمكن أن نصل إلى تعريف له[[1]](#footnote-2).

التوضيح لهذه القضية، نحاول في الفقرات التالية استعراض بعض التعريفات التي صاغها الباحثون والعلماء لعلم الاجتماع،وهي كالتالي:

1. **التعريفات الكلاسيكية:**

نحاول في هذا الموضوع استعراض نماذج لتعريفات بعض الرواد الأوائل في علم الاجتماع من مؤسسي العلم أمثال :" **أقست كونت ، أمل دوركايم"**  وغيرهم، فقد عرف أقست كونت علم الاجتماع بأنه:**" العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات ، كما أكد دوركايم على دراسة الظواهر الاجتماعية وأنماط الحياة والمشكلات ، اما البناء الاجتماعي فالمقصود به: الجماعات الاجتماعية المستمرة والمكونة للبيئة الاجتماعية المحيطة بنا كالأسرة والمدرسة والتي وجدت قبل الفرد".**

ويرى ماكس فيبر بأن علم الاجتماع هو **:" العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي"** بينما يرى **:" سوروكين"** بأنه العلم الذي يدرس الخصائص العامة والمشتركة بين أنواع الظواهر الاجتماعية مثل علاقة الظاهرة الدينية بالظواهر الاجتماعية".

أما **هربرت سبينسر،** فيرى أن علم الاجتماع هو **:" العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية مثل الأسرة ، وأنه يقوم بعمل مقارنات متعددة بين المجتمعات على اختلاف أنواعها لمعرفة تطورها، مثل :" مجتمعات بدائية، ريفية،بدوية، حضرية....وغيرها".**

1. **نماذج لتعريفات حديثة لعلم الاجتماع:**

مال كثير من علما ء الاجتماع منذ ظهور هذا العلم إلى غاية يومنا هذا إلى تعريفه بأنه: **" علم المجتمع"** باعتبار أن المجتمع عبارة عن سلوك انساني لجماعات مكونه من أعضاء يحيون حياة متساندة، ووسيلتهم إلى ذلك التفاعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة.

وربما كان **:" جورج لندبريج"** من أبرز من يأخذ بهذا كما أنه من الممكن استعارة المصطلحات والمفاهيم العامة والاتجاه النظري للعلوم الطبيعية واستخدامها، مع جعلها ملائمة ( لنمط السلوك) الذي يعالج علم الاجتماع، ومن ثم ، فإن علم الاجتماع في نظر هذا المفكر وغيره من المؤيدين للاتجاه الوضعي عامة هو علم طبيعي مثل الطبيعة والكيمياء، ومع ذلك يبرز هذا التعريف عدة عناصر هامة يهتم بها علم الاجتماع،بغض النظر عن المنهج والطريقة المعالجة ، وهي الجماعة كوحدة أساسية للتحليل ، والتفاعل الاجتماعي الذي يعبر عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة[[2]](#footnote-3).

أما **وليام أقبرن**، فيعرف علم الاجتماع بأنه:" **الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية" [[3]](#footnote-4)،** في حيث يري **:" روبرت ماكيفر "** بأن علم الاجتماع هو دراسة للعلاقات الاجتماعية التي يتكون من نسيجها المجتمع" بينما يرى **جونسون** أن علم الاجتماع هو: **" العلم الذي يتناول بالدراسة الجماعات الاجتماعية من حيث صور أو نماذج تنظيمها الداخلي".**

أما **:" كنزجي ديفر"** فيؤكد على أهمية الثقافة ، حيث يرى أن دراسة المجتمع الإنساني يجب أن تتضمن بالضرورة دراسة الثقافة،وذلك انطلاقا من أن الثقافة هي التي جعلت من مجتمع الإنسان نوعا مختلفا أشد الاختلاف عن أي مجتمع آخر لكائنات حية أخرى[[4]](#footnote-5).

عالم آخر، هو **جيمس فاندر زاندن** ، يرى في كتابه المنشور **عام 1979** أنه من الملاحظ أن هنالك طابعا مميزا لعلم الاجتماع،بوصفه علما،حيث يدرس التفاعل الانساني الذي يتجلى في التأثير المتبادل الذي يمارسه الأفراد في علاقاتهم المتبادلة، ويشمل في الوقت ذاته التأثير في المشاعر والاتجاهات والأفعال، وأن علم الاجتماع لا يهتم بما يجري في دخائل النفس أو الفرد الإنساني الذي هو مجال لدراسة علم النفس، بل هو يهتم في المحل الأول بما يحدث بين الناس،إن بؤرة اهتمامه أولا هي البشر بوصفهم كائنات اجتماعية تمارس نشاطا متعدد الأوجه ، وتدخل مع الآخرين في علاقات متعددة، يهتم علماء الاجتماع إذن بالطرق المتواترة التي يكون الناس علاقاتهم من خلالها، والتي تنمو وتتطور من خلالها أيضا أشكال الروابط الاجتماعية ، إنهم يدرسون الأسرة، الجماعات والقطاعات الدينية، العصابات والتنظيمات الكبرى مثل المصانع والجماعات وغيرها[[5]](#footnote-6).

أما **:" ماكجي وزملائه"** فيتبنون في مؤلفه المنشور **عام 1977** تعريفا لعلم الاجتماع يذهب إلى أنه:" العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي" وفي كتابها المنشور عام 1979 ، تقدم **:" لوسيل دبرمان"** تعريفا مؤداه أن **:" علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس سلوك الكائنات الإنسانية" ويعنى بكافة جوانب السلوك الإنساني ... ويقدم برنارد فيلبس في مؤلفه :" علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق" 1979 تعريفا مؤداه أن علم الاجتماع هو عل دراسة المجتمع"[[6]](#footnote-7)**

1. **عاطف غيث، علم الاجتماع ( 1988 ) ، ص 24** [↑](#footnote-ref-2)
2. **محمد الجوهري ، المدخل إلى علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 21**  [↑](#footnote-ref-3)
3. **http://www.alrakrak.com** [↑](#footnote-ref-4)
4. **نفس المرجع السابق، ص 22** [↑](#footnote-ref-5)
5. **G Lundberg and others, sociology , New York , 1958 , pp 6, 7 .** [↑](#footnote-ref-6)
6. **W Ogburn and Nimkoff, Handboor of sociology , London , 1960, p 13 .** [↑](#footnote-ref-7)